

# حَمَّتِ التَّلْجُ

فَسْحَرَ

# تحمود سليمان الطاطا

صمت الثلج

محمود سليمان الظاظا

شعر

مقدمة

في صمت الثلج، هناك عالم آخر...

عالم حيث تجمد الكلمات قبل أن تُنطق،

وتتراءى المشاعر على شكل جليدٍ رقيق،

يُخفي تحت صفحاته حرارة الروح،

وحنين القلب إلى دفء لم يصل بعد.

هذا الكتاب ليس مجرد شعر،

بل رحلة عبر الثلوج،

حيث الألم يتحول إلى صورة،

والفرح إلى ومضة ضوء بين الأبيض  
البارد.

هنا تتحدث الأرواح الصامتة،  
وتصرخ بصمتها،  
لتروي قصص الحب والخسارة،  
والأمل الذي لا يموت رغم كل برد يلف  
الحياة.

صمت الثلج...

هو مراة لحياة متجمدة أحياناً،  
لكنها، رغم كل شيء، تحتفظ بقدرتها على  
الانصهار،  
على أن تذوب لتمنح الدفء،  
ولتبقى الكلمات، دائماً، حيةً في القلوب.

# محمود سليمان الظاظا

1

## جنوب لبنان

ما هذا الخراب والدمار الهائلان  
المترافقان كالأطلال في جنوب لبنان؟  
أزلزال مدمر ضرب المنطقة؟  
أم إعصار عاتٍ اجتاحها؟  
أم هزة أرضية عنيفة  
ففعلت فعلتها؟

2

## هموم الشّرّاع

قَوَامِيْسُنَا، فَوَانِيْسُنَا، وَالْجَنُودُ،  
مَحَّةُ الرَّحِيل...  
وَهَمُومُ الشَّرَاعِ.

تَحْمِلْنِي شَمْسُ الْأَصِيلِ  
كُلَّ يَوْمٍ  
إِلَى بَقَاعٍ بَعِيْدَةً.

3

هَمُومُ الْوَطَنِ وَالْمَوَاطِنِينَ

يَحْمِلُ الشَّاعِرُ فِي قَلْبِهِ  
هَمُومُ الْوَطَنِ الْمَعْذَبِ،  
وَوَجْعَ الْمَوَاطِنِينَ الْفَقَرَاءِ،

الضعفاء والمهمشين،

كما يحمل الشّرّاع

أثقال السفينة

في بحرٍ مضطربٍ الموج،

متقلبٍ المزاج.

هكذا...

4

هِجْعَةٌ من اللَّيل

في هِجْعَةٍ من اللَّيل،

وَالنَّاسُ نِيَامٌ،

يَخْرُّ رَجُلُ الثَّلَجِ

ساجداً لرب الأكوان،  
كأن الصمت نفسه  
قد دخل في صلاة.

5

جراح لا تُشفى

سقطت مع دمع العيون  
طفلة الثمانية عشر شهراً،  
ضحية حسابات سوداء  
على ساحة صراع لبنانية.  
مايا بشير الجميل،  
جراح لا يندمل.

ياسمينة بيضاء؟

بالله عليكم، أفتوني في أمري:  
إن الياسمين قد تشابه على...  
أياسمينة هي؟

زبقة؟  
أم ملكة إسبانية؟  
أم وردة بيضاء  
وشخ وجهها الناعم الجميل  
قليل من الحمرة؟  
لست أعلم...

لست أعلم...

يبدو أن الياسمين

قد تشبهه علىّ.

أفتوني في مسألتي،

إن كنتم للإيسرين

عارفين.

7

الانتخابات النيابية القادمة 2026

في الانتخابات النيابية القادمة 2026،  
سأُدلي بصوتي لمن يقدم رؤيا شاملة

للنهوض بمدينتي بيروت، لأنها تستحق  
الأفضل على الدوام.

بيروت بحاجة إلى رجال صادقين وأفعال  
حقيقية، وليس أقوالاً فقط. بحاجة إلى  
مشاريع منتجة وبناءة:  
مياه وكهرباء مستقرة.  
شبكات صرف صحي فعالة.

مستوصفات طبية مجهزة بأحدث  
التقنيات والمعدات.

إنارة الشوارع ليلاً بالطاقة الشمسية.

إزالة التلوث عن الروشة وتنظيف  
الشاطئ، ليتمكن شباب المدينة من  
السباحة في بحر نظيف خالٍ من  
الشوائب، نموذجياً كما شاطئ عمشيت  
الذي أشرف على تجميله فخامة الرئيس

الأسبق ميشال سليمان، وشاطئ  
البترون الذي جعله الوزير جبران باسيل  
مقصداً للسياح من جميع البلاد.

أي مرشح على مقعد النيابة في بيروت  
لن يقدم مشروعًا مجديًّا يخدم أبناء  
المدينة الكريمة، فلن أصوّت له، ولو كان  
والدي.

وإذا أصبت بخيئة أمل من الجميع،  
سأقفل هاتفي يوم الانتخابات، وأحتسي  
فنجان قهوتي على رصيف عين المريسة،  
منتظراً فرصة أخرى للنهوض بمدينتي.

وكان فندق ألكسندر خير شاهد آنذاك،  
وإلى اليوم،  
على أشد المعارك ضراوة  
بين المسلمين والمسيحيين.  
كأنه يذكر أعداد الطلقات التي أطلقت  
يوماً،  
وجوه المقاتلين من الطرفين،  
أعداد المدرعات وناقلات الجنود،  
والأليات التي كانت تعبر أمامه  
ذهاباً وإياباً...  
جملةً وتفصيلاً.

## رماله الذهبية

مغناط ومنفعل بشدة  
من أفعال بعض عباد الله الشنيعة،  
سيما أولئك الممددرين،  
الجالسين أو الواقفين  
على رماله الذهبية الناعمة...  
رجالاً ونساء،  
على شاطئ العراة.

10

بقطة من النور

بُقعة من النور،  
وفسحة واسعة للأمل،  
الفرح، العطاء، والنجاح...  
ومنارة متلائمة للعلم،  
المعرفة، التطور، التقدم، الرقي،  
الازدهار والتألق الدائم والمستمر  
في شتى الميادين وال مجالات...  
وطني العظيم، لبنان.

11

**أشعة الشمس اللافحة**

ذاب تحت أشعة الشمس اللافحة،  
وبقيت قبعته الحمراء الداكنة

وفولاره الذي كان يلفه حول جيده...  
خير شاهدين على وجوده يوماً:  
رجل الثلج.

12

أضفاث أحلام

أضفاث أحلام...  
أضفاث أحلام بأن يعود لبنان  
كما كان في السابق،  
"سويسرا الشرق".

13

قصيدة وطنية لبنانية،  
جامعة وحاضرة بقوة في ذهن الشاعر،  
تحاكي معاناة الوطن المعذّب والجريح -  
لبنان،  
الذي سينفض عنه غبار اليأس، القنوط،  
الحزن والألم،  
وكل هذا الخراب والدمار الكبيرين  
الذين لحقتا به...  
ليحلق مجدداً في الفضاء الرحب،  
مثل النوارس التي تنشد دائماً  
الفرح، السلام، المحبة، البهجة، والأمل.

كان متناقضاً على الأوراق

كان متناقضاً على الأوراق...

محاجٍ يرأس جيشاً،

من سليلة عائلة أرستقراطية

ذات نفوذ قوي في المجتمع المسيحي.

يؤمن بالديمقراطية،

وشعاره: لبنان الـ 10452 كلم<sup>2</sup>،

الراحل الشيخ بشير الجميل.

صدى صوت الشيخ بشير الجميل

وكان صدى صوت الشيخ بشير الجميل  
يملاً أرجاء الأشرفية،

وأحيائها، شوارعها، وممراتها...

كأنه يعطي تعليماته بحذافيرها

إلى المحاذيبين القدامى والجدد،

بضرورة الحفاظ على ما تبقى من  
الجمهورية اللبنانية،

الجريدة، النازفة

بفعل الأزمات المتراكمة عبر سنوات  
عديدة:

بيئية، صحية، إنسانية، تعليمية،  
اقتصادية،

أمنية، تربوية، كهربائية، مائية، بحرية...  
ونحوها.

علّ تعاليم الشيخ بشير تحظى بالاستماع  
من المسؤولين اليوم،  
لتجنّي ثمارها،  
وتحصد النتائج المرجوة،  
ويتم معالجة القضايا الشائكة  
بالسرعة الممكنة...  
علّ وعسى.

16

فوق النجوم

فوق النجوم،  
في النجوم،

وبين النجوم...  
لبنان،  
بحلته الفريدة،  
الجديدة،  
والمتعددة... 2026

17

الثلج الأبيض الكثيف  
يبحث عن وجهه  
الذي خدشته طيور الهجرة،  
وعن أصابع يديه،  
وآثار قدميه المبعثرة  
على الثلج الأبيض الكثيف...

# رجل الثلج.

18

## لغة التحدي

كان رجلاً وسيماً،  
متوسط الطول،  
شعره أسود فاحم،  
يُشكل فمه خطأً ثابتاً ومتوازياً،  
وعيناه دافتان وضحوكتان...  
تعرفان لغة التحدي:  
الشيخ بشير الجميل.

19

الجبل الأشم

نور يسطع  
من خلف الجبل الأشم...

إن لم يكن نور النبي محمد ﷺ،  
فنور من؟؟؟

20

نبرة صوته

لقد فقد نبرة صوته  
بفعل عاصفة ثلجية  
هبت على حين غرة...

زرادشت وأویستا

لم يؤمن الشاعر مرة واحدة بـ زرادشت  
وأویستا،

بل آمن، ومن كل قلبه،

بالله الواحد الأحد،

الفرد الصمد،

الذي لم يلد ولم يولد،  
ولم يكن له كفواً أحد.

قرص الشمس

كان يحلم بالبحر  
عبر مركب  
يغرب بيضاء  
في سديم البحر...  
قرص الشمس.

23

الأسود لا يليق بك

الأسود لا يليق بك  
مطلقاً،

صدقيني يا عزيزتي،  
لا يليق بكِ.

فأنتِ  
لم تُخلقِي للأحزان  
ولا للدموع،  
بل خُلقتِ  
للحب،  
للفرح،  
وللدلال.

الأسود لا يليق بكِ،  
مطلقاً...

صدقيني،  
لا يليق بكِ.

## حركات الشعر

لم تنطفئ  
حركاتُ الشعرِ لديه،  
ولم تفتر.

ثمةَ قصائدُ جديدة  
تنسلُّ من الغيمِ  
الأبيضِ الكثيف،  
لتحطَّ رحالها أخيراً  
على مدرجاتِ الإلهام،  
والخيال،  
والجمال.

## العاصفة الثلجية

يبدو  
 وكأنه لا يفتر  
 لحظةً واحدة  
 عن ذكر الله في قلبه،  
 بالرغم من  
 العاصفة الثلجية  
 التي تضرب  
 رؤوس الجبال.  
 رجلُ الثلج.

ابتسمي...

فالياسمين يهمس لك لأن تبتسم.  
 زهور الناز ناز،  
 طائر الحجل،  
 رجل الثلج،  
 وديك باشو السعيد...  
 كلهم، جميعهم،  
 يتمنون رؤيتك تبتسمين.  
 فابتسمي،  
 فالعالم بحاجة إلى ضحكتك.

## خاتمة

وفي صمت الثلج، تظل الكلمات تهمس،  
حتى وإن غطتها الرياح البيضاء،  
وحتى وإن تبخرت على أطراف الجليد...  
لقد حاولت هنا أن أصور المشاعر  
المتجمدة،  
ال الألم والحنين، الفرح والذكريات،  
لكي تذوب في القلوب،  
وتجد لنفسها طريقاً إلى الضوء.  
ربما الثلج لا يدوم،  
وربما الصمت ليس إلا مرحلة،

لَكُنِ الْشِعْرُ يَبْقَى،  
يَحْمِلُنَا فَوْقَ الثَّلَوْجِ،  
لِيذْكُرُنَا بِأَنَّ الدَّفْءَ دَائِمًا مُمْكِنٌ،  
وَأَنَّ الْحَيَاةَ تُسْتَحْقِقَ أَنْ تُحْيَا،  
حَتَّىٰ فِي أَقْسَى الْبَرِدِ.

---

مُحَمَّد سَلَيْمَان الظَّاطَا